المنهاج الموسيقي وطرائق التدريس

تعتبر العملية التدريسية من أهم واخطر الوظائف، كونها المهنة الرسائلية التي تبث وتغير مفاهيم يذور المجتمع نحو اهداف محددة وخلق مواصفات النشأة الصحيحة لافكار انسانية تقي نفسها اولا من الانحدار نحو منافذ غير مشروعة، وثانيا تخدم المجتمع خدمة صالحة تحت خيمة التعاليم الانسانية والاعراف الاجتماعية العلمية والانسانية.

اعداد ـ عبدالقادر احمد قائد .

ان هذه الوظيفة المقدسة تتسم بمواصفات صحية، اهمها الموهبة الربانية التي تنجب الانسان القيادي الذي يصلح للكثير من المهام الادارية الرائدة ومنها الحرفة التدريسية، والمدرس الناجح لا تصنعه المناهج بل تساعد على تقويته واختيار افضلها لاستثمارها وتطبيقها للخروج بنتائج ايجابية، فبدون الموهبة لا يصلح الفرد ان يكون مدرسا حتى لو هضم كل مناهج اصول التدريس.

لقد صار الانسان يتنافس عالميا في تنظيم العديد من الاساليب التدريسية في الموسيقى وغير الموسيقى وكيفية ايصال المادة الى المتعلم ومتابعة الطرق التدريسية التي تتطور يوما بعد يوم حسب متغيرات الحياة.

عندما نتحدث عن العملية التدريسية نقصد هنا جميع التخصصات وليس الموسيقى فقط لانها مترابطة ومشتركة في الكثير من الخصائص التي نحن بصددها، واذا تتبعنا بفحص دقيق حول العملية التدريسية داخل الكليات والمعاهد نجد عددا كبيرا من حملة الشهادات العليا هم غير مؤهلين وغير قادرين على خوض هذه المهنة كونهم لا يملكون الموهبة التي تساعدهم على اخراج النتائج المناسبة من الصف ليساهموا فعليا مع الواقع الحياتي الجديد، فكريا وابداعيا وتغيير الجهل بالعلم والتخلف بالوعي والفراغ بالمادة كي يتحقق النجاح باكتمال نصابه الهرمي والمتمثل بالواقعية والوجودية النافذة والعلمية المسندة على مجموعة من القواعد القاموسية.

يعد تأسيس معهد الموسيقى (الدراسات المسائية الحرة) عام ١٩٧٣م واكتمال بنائه كمعهد للفنون الجميلة والدراسات النظامية في عام ١٩٧٩، دخولا اكاديميا للعلوم الموسيقية في الساحة اليمنية حيث كانت الطرق التدريسية المستخدمة آنذاك فعالة وحيوية، رغم بساطتها وقلة مناهجها فكان الطالب يبحث عن المادة –نظرية ام تطبيقية– ويثابر فيها ويحاول تطبيقها، ويعد الراحل الاستاذ يحيى محمد مكي والراحل الاستاذ جميل عثمان غانم واستاذنا القدير احمد صالح بن غودل –اطال الله في عمره– نماذج مشرفة ومضيئة في التربية الموسيقية لكل الاجيال، وكذا من ساهموا في وضع الأسس والقواعد التي ساعدت على سير العملية التعليمية بالمعهد وحددوا المفردات الخاصة بالمناهج الموسيقية وفق تصوراتهم وطموحاتهم واستطاعوا حينها ان يرتقوا بمستوى المعهد التعليمي التخصصي حتى صار في مقدمة المعاهد المماثلة في المنطقة وارقاها مستوى.

ان العملية التدريسية في الموسيقى لا تختلف مع القواعد العامة في مناهج التدريس، ففي المواد النظرية التالية (النظريات، الصولفيج والتذوق، التحليل، علم الصوت، علم الآلات، الفلكلور) كلها تحمل تسلسلات تاريخية ووصفية وتحتوي على معلومات لمختلف مراحل العصور، وهذه المناهج تتناول الجانب الموسيقي الغربي والعربي وتطورهما، فالمنهاج هو كل تلك الخبرات المعرفية والمهارية ووسائطها من انشطة واساليب وطرائق وادوات ووسائل التعليم المنظمة والموجهة نحو تحقيق اهداف تربوية وتعليمية محددة سواء حدث هذا التعلم والتعليم في الصف او محيط المدرسة او المعهد او خارجها او كان النشاط فرديا او جماعيا.

ان للمعلم الخيار باتباع الطريقة التي يراها مناسبة في تحديد استعداد طلبته لتعلم الجديد عند بداية الحصة او الموقف التعليمي.

ومن أهم مواصفات المعلم الجيد القدرة على توصيل المنهج للمتعلم والسيطرة على الصعب ومحاكاة المتعلم ايحائيا لتثبيت المادة، وتوفير الشخصية الثابتة والمتزنة مع جميع عينات الصف وسلوكياتهم المتباينة تحت جميع الظروف المتوقعة وغير المتوقعة من هذا الحقل الدريسي.

ولكل مادة من المواد النظرية والعملية خصوصية تنفرد بها، ويمكننا ان نستعرض مجموع هذه المواد وبعض الطرق المتبعة في تنفيذها:

أولاً: القواعد الموسيقية التي يندرج ضمن طياتها ثلاثة عناوين:

١) الصولفيج الايقاعي وهو دراسة التمارين الايقاعية وتطبيقها في موازين مختلفة ثنائية واحادية مزدوجة عن طريق التصفيق او باستخدام آلات الطبول المختلفة ثم ربط الاداء الايقاعي في دراسة التمارين النغمية وقراءتها.

٢) الصولفيج الغنائي: ويتمثل هذا النشاط في دراسة الاصوات الموسيقية من حيث درجة ارتفاعها وانخفاضها عن طريق الغناء الصولفاني والاملاء الموسيقي بانواعه المختلفة وتكون دراسة هذا النشاط ضمن منهاج المادة تدريجيا بداية من اسماء العلامات واكتشافها وادائها بلوغا الى السلالم والمقامات الموسيقية والى علم الهارموني وغيره، والهدف الاسمى من هذا النشاط الموسيقي هو جعل المتعلم قادرا على فك رموز الموسيقى وادائها بطريقة علمية وعملية، ويستعين المعلم بآلة موسيقية ثابتة مثل البيانو في الصولفيج العام وآلة العود في دروس الصولفيج العربي.

وهناك عدة طرق في تدريس هذه المادة منها:

أ) طريقة دو المتحركة التي يستخدم فيها المدرج الموسيقى، فاذا كان لدينا مثالان طريقة تدوينهما موحدة من حيث الدرجات الصوتية والواقع على المدرج الموسيقي فان طريقة الغناء واحدة الا ان الطبقات الصوتية تختلف تبعا لاختلاف دليل المقام او السلم الموسيقي في كل مرة.

ب) طريقة دو الثابتة: وهي الشائعة والاكثر استخداما في التعليم الموسيقي من حيث التدوين والقراءة والعزف خاصة في المراحل المتقدمة من الدراسات الموسيقية في المعاهد الموسيقية المتخصصة.

وأساس طريقة (دو) الثابتة تقوم على النقاط التالية:

أ) اساس الدرجات الصوتية هي الدرجة الصوتية (دو).

ب) تقوم بتحديد بقية الدرجات الصوتية من حيث درجة الحدة (حاد ـ غليظ) على درجة دو الوسطى.

ج) تحديد مكان خاص بكل درجة صوتية على المدرج الموسيقي.

د) تثبيت الدرجات الصوتية لمختلف السلالم الموسيقية الكبيرة ومواقع تدوينها الدالة على درجة حدتها.

مزايا طريقة دو الثابتة:

آ) تثبيت الدرجات الصوتية باسمائها ودرجة ترددها.

ب) اعطاء كل درجة صوتية قيمتها اسما وصوتا وتدوينا.

ج) طريقة سهلة وواضحة في التدوين الموسيقي.

د) تؤدي الى المعرفة والالمام بكافة المقامات الموسيقية كبيرة وصغيرة.

هـ) صالحة لأداء التأليف الآلي والغنائي.

و) تعمل على تثبيت القيمة المطلقة للدرجات الصوتية من حيث درجة حدتها.

ز) ارتباط اسم الدرجة الصوتية بالطبقة الصوتية وموقعها.

ج) طريقة المسافات: لا شك ان تعليم الصولفيج يرتبط دائما بما هو موجود فعلا من انواع المؤلفات الموسيقية المختلفة ودراسة تربية الاذن عن طريق المسافات من افضل الطرق التي تربط بين الموسيقى القديمة والحديثة، كما ان هذه الطريقة تخدم ايضا الناحية الهارمونية من حيث دراسة التوافق والتنافر من الاصوات اثناء تطبيقها حيث ان المسافة هي جزء من التأليف.

٣) النظريات الموسيقية: عند تقديم هذه المادة يقوم المعلم بربط النظرية بالتطبيق مستعينا بآلة البيانو الثابتة في تنفيذ مفردات النظريات الموسيقية العامة وعلى آلة العود مثلا في تنفيذ مفردات ودروس نظريات الموسيقى العربية حتى يتم التوافق السمعي بين النظرية وتطبيقها على الالة عمليا، ثم يقوم المعلم باختبار مستوى استيعاب الطلاب من خلال المشاركة الجماعية ورصد استيعاب مستوى كل طالب باعطائه واجبا يقوم بكتابته على السبورة

ثم يقوم الطالب بعدها بتطبيق ذلك التمرين وتسميعه على الآلة.

كما يوجد اتجاه ثان في التدريس الموسيقي هو الجانب العملي تحت المواد الممنهجة التالية: (الآلة العملية الفردية، الآلة الثانوية، مبادئ القيادة الموسيقية، الاداء الجماعي.. وغيرها) وتعتمد هذه المواد على معلم يحمل المواصفات التي ذكرناها آنفا مضافة الى مؤهلات ادائية متخصصة لان هذه المواد العملية هي في الغالب تدرس بشكل فردي وليس جماعيا.

ان غياب المنهاج المعتمد في المعهد يؤدي الى غياب الهوية الخاصة والمتفردة، وعدم وجود مناهج موحدة معتمدة على مدرسة واحدة وواضحة يؤدي الى تخريج طلاب لا يحملون هوية خاصة او مدرسة متبعة، فبالرغم من ان ادارة المعهد قد اعدت المفردات النظرية والتطبيقية الا انها قد تركت تجسيد هذه المفردات وملخصاتها لطريقة وفهم كل مدرس دون ان توفر له الكتب والمراجع الموحدة التي يمكن الرجوع اليها وفق تلك المفردات فكان ان قام كل مدرس بالاعتماد على مصادره الخاصة فاختلفت الطرق والمدارس وتشتت الجهود.

من أجل ذلك نضع بين ايديكم جملة من المقترحات للنهوض بالعملية التعليمية بالمعهد وتطوير اداء المعلمين ورفع مستويات الطلاب وتوفير المناخ الملائم لذلك.

١) استقلال معهد جميل عانم للفنون الجميلة ماليا واداريا.

٢) توفير الآلات الموسيقية التي تعد الركيزة الاساسية لسير العملية التعليمية ونجاحها بالمعهد.

٣) استقدام المدرسين المؤهلين اكاديميا والمتخصصين في الدراسات النظرية وفي تدريس الآلات الموسيقية المختلفة (الجانب العملي).

٤) تزويد مكتبة المعهد بالكتب والمراجع التخصصية المختلفة اليمنية والعربية والاجنبية.

٥) انشاء قاعة مزودة بكل الوسائل السمعية والبصرية وأجهزة الحاسوب والشرائح الفلمية والمؤلفات الموسيقية الكلاسيكية العربية والاجنبية.

٦) تدريس المقامات والايقاعات اليمنية وما يرافقها من اغان عزفا وغناء ضمن مفردات المناهج الموسيقية في المعهد.

٧) انشاء ورشة اصلاح الآلات الموسيقية واستقدام ذوي المهارات والخبرات من الخارج واختيار الموهوبين من الطلاب الملتحقين بالمعهد للانخراط في هذه الورشة.

٨) العمل على احياء الجانب التطبيقي الذي كان سائدا في المعهد من خلال اعادة تكوين الفرقة الموسيقية التعليمية التي يحتاج اليها الطلاب في ابراز قدراتهم ومهاراتهم فيما يسمى بحصة العزف الجماعي.

٩) ومن الوسائل التي كانت مدرجة في مناهج المعهد مادة طرق التدريس التي كانت تقدم للطلاب الذين هم على وشك التخرج لذا نقترح على ادارة المعهد ان تقوم بادراج هذه المادة في مناهجه.

١٠) ابتعاث الطلاب المتفوقين للدراسات العليا في الخارج.

١١) فتح باب الابتعاث لتأهيل معلمي المعهد (مساق الماجستير والدكتوراه) لتطوير مهاراتهم وكفاءاتهم العلمية.

١٢) ليس عيبا ان تقوم وزارة الثقافة بالتواصل والتنسيق مع المعاهد الموسيقية المماثلة في الوطن العربي لاختيار المعهد المناسب للتوأمة معه في ما يخص الشؤون الادارية والفنية وتزويد المعهد بالكتب والآلات الموسيقية وتبادل الكوادر والخبرات حتى نستطيع ان نرتقي بمستوى العملية التعليمية بالمعهد للوصول الى مستويات اكاديمية عليا.

● أستاذ النظريات العامة
معهد جميل غانم للفنون الجميلة

وراء أغاني السنين

محمود عبدالله عبدالجبار

دقت الساعة
في اراضي العربية
جلجلت...
ضجت... في السهول القصية
عبرت صحراء امتنا الكبيرة
لتحكى قصتها للابواب الخشبية
وتهمس للاحجار
غداً
ستسلخ ايدينا
ستقص النساء جدائلها
لتظل ثيابها بيض نقية
غداً
سنرحل مع صباح
يلف حلمه المكتئب
عيون طواها السهاد
وراء اغنية امجاد الاجداد
الي زمان قصير
وفجرٍ صغير
وداعاً
فقد حان فجر السنين
آن لنا ان نجوب البحار مع الراحلين
مع موكب الباحثين
عن غدٍ
يطل منٍ جبين القمر
يلامس ضوء النجوم
يرن بصدى صوته البعيد
هنا تعيش الكبرياء
العربية

50 عاما على ظهور فيلم «نفوس معقدة» لهيتشكوك

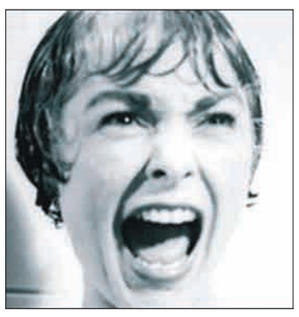

تحتفل الأوساط السينمائية والفنية في العالم بمرور خمسين عاما على ظهور الفيلم السينمائي الشهير Psycho الذي عرف باسم «نفوس معقدة» للمخرج البريطاني الراحل الفريد هيتشكوك.

ويعد هذا الفيلم من أكثر ما يسمى بـ«أفلام الرعب» رواجا في كل العصور.

وتدور أحداث الفيلم في بقعة منعزلة من الريف الأمريكي وتنتقل من «موتيل» أو فندق مخصص لقائدي السيارات على الطريق تنزل فيه فتاة تهرب من مواجهة بسرقة مبلغ من خزانة الشركة التي تعمل بها تقوم بدورها جانيت لي.

وهناك يتودد إليها موظف الاستقبال المضطرب نفسيا وعقليا، أنطوني هوبكنز، ثم يقتلها في مشهد الحمام الشهير الذي لا نتبين فيه القاتل بالضبط لأنه يرتدي باروكة شعر امرأة.

ثم نعرف فيما بعد أنه الشاب لأنه يعاني من ارتباط مرضي بوالدته التي كانت تقسو عليه، ثم قتلها لكنه يحتفظ بجثتها ولايزال يتعامل معها باعتبارها حية كما نكتشف بالطبع في المشهد الأخير من الفيلم.

وقد سبب الفيلم عند ظهوره عام ١٩٦٠ صدمة كبيرة للجمهور بتصويره العنف المغالى فيه في المشهد الذي تذبح فيه البطلة في الحمام، ومشهد الدماء المتفجرة على ستارة الحمام بوجه خاص.

وكان هيتشكوك قد بلغ الستين عاما من عمره عندما أخرج هذا الفيلم، وفيه حقق ذروة نجاحه الفني.

وبطبيعة الحال يبدو الفيلم اليوم ساذجا قياسا بما يشاهده الجمهور من أفلام تغرق في الدماء كثيرا، وخصوصا أيضا أنه كان يتضمن اشارات إلى الهوس الجنسي عند البطل المضطرب نفسيا، وهو هوس يرتبط بالعنف والسادية ويؤدي إلى القتل.

وقد استخدم هيتشكوك الموسيقى المثيرة التي تمهد لمشهد القتل الرهيب في الفيلم بحيث يجعل الاثارة تأتي أساسا من الترقب ومما يخلقه الترقب من توتر لدى المشاهدين.

وعلى الرغم من أن الفيلم مصور بالأبيض والأسود إلا أنه لايزال يلقى اهتماما من جانب الجمهور اليوم أينما عرض.

غضب في مصر من الدعوة لحظر كتاب ألف ليلة وليلة

ندد كتاب مصريون بالدعوة التي أطلقها مجموعة من المحامين الإسلاميين لحظر كتاب «ألف ليلة وليلة» باعتبار انه «إباحي».

جاء ذلك بعد قيام هيئة قصور الثقافة بإعادة طبع الكتاب والذي نفذ من الأسواق.

وأكد اتحاد الكتاب في مصر انه سيواجه هذه المجموعة من المحامين في المحاكم إذا قرروا المضي قدما في دعواهم.

وكانت جماعة «محامون بلا قيود» قد تقدمت ببلاغ للنائب العام يطالب بمصادرة «ألف ليلة وليلة».

ورأى المحامون الإسلاميون أن الكتاب يحوي «كما هائلا من العبارات الجنسية الصريحة المتدنية والقميئة والداعية إلى الفجور والفسق وإشاعة الفاحشة وازدراء الأديان والعديد من الجرائم المعاقب عليها طبقا لنصوص قانون العقوبات».

وتضمنت الدعوى أرقام الصفحات والفصول التي تضم مثل هذه العبارات الجنسية.

ونسب تليفزيون العربية لأيمن عبد الحكيم من جماعة «محامون بلا قيود» القول «انه صدم لكم العبارات الخادشة».

ومن جانبه، قال المتحدث باسم اتحاد الكتاب أن هؤلاء المحامين «يتصرفون كطالبان».

وأضاف محمد سلماوي في تصريحات لوكالة فرانس برس «ان هؤلاء الذين يدمرون تراثنا يسيرون على نفس خطى طالبان عندما دمروا تماثيل بوذا».

كما قال احمد مجاهد رئيس هيئة قصور الثقافة «ان المصريين شعب قارئ ولن يتأثر بهؤلاء الذين يريدون قمع الحرية».

مهرجان كان.. السعفة الذهبية لفيلم تايلندي

مُنحت السعفة الذهبية –لمهرجان كان السينمائي– لفيلم «العم بونمي الذي يتذكر حيواته السابقة».

ويروي الفيلم وهو من إخراج التايلندي أبيشاتبونج ويراستون قصة محتضر يتلقى زيارة زوجته الراحلة وابنه المختفي الذي تحول إلى قرد.

وترأس المخرج الأمريكي تيم بورتون لجنة تحكيم المسابقة الرسمية المكونة من تسعة أعضاء والتي اختارت الفائز من بين ١٩ فيلما.

وكان قرار اللجنة مفاجئا بعض الشيء للمتتبعين لاعتقادهم أن فيلم المخرج البريطاني مايك لي «سنة أخرى»، هو الأوفر حظا لنيل السعفة.

لي الذي فاز بالسعفة الذهبية لعام ١٩٩٦ عن فيلم أسرار وأكاذيب»، خرج خالي الوفاض هذه المرة.

فقد عادت الجائزة الكبرى –التي تُمنح لثاني أحسن فيلم– لشريط المخرج الفرنسي كزافيي بوفوا «عن الآلهة والبشر» الذي يروي آخر أيام مجموعة من الرهبان في الجزائر قبل أن يتعرضوا للقتل في تسعينيات القرن الماضي.

وفازت الممثلة الفرنسية جولييت بينوش بجائزة أحسن ممثلة عن دورها –مالكة رواق فني في تسكانيا الإيطالية– في فيلم المخرج الإيراني عباس كياروستامي «وبي كونفورم»(نسخة طبق الأصل).

وحصل كياروستامي على السعفة الذهبية لعام ١٩٩٧ عن فيلم «مذاق الكرز».

وفاز الممثلان الإسباني خافيير باردم والإيطالي إليو جيرمانو مناصفة بجائزة أحسن ممثل.

باردم عن أدائه في «بيتيفول» فيلم المكسيكي أليخاندرو جونساليس إناريتو–الذي اشتهر بفيلم بابل– ويروي قصة شرطي مرتش، في المراحل الأخيرة من داء السرطان؛ وجيرمانو عن دوره في فيلم «لانوسترا فيتا».

وفاز الممثل المتحول إلى الإخراج ماتيو أمالريك بجائزة أحسن مخرج عن فيلم «تورني» (جولة) الذي يروي متاعب مدير فرقة للرقص الهزلي.

وحصل فيلم الكوري الجنوبي لي تشانج دونج «شعر»، على جائزة أحسن سيناريو.

وكانت جائزة لجنة التحكيم من نصيب المخرج التشادي محمد صلاح هارون عن فيلم «الرجل الذي يصيح»، ويروي قصة رجل جند ابنه لمحاربة القوات المتمردة.

أما الكاميرا الذهبية وتكافئ أول إنتاج سينمائي فقد منحت لمايكل رو عن فيلمه سنة كبيسة.

تحضيرات لانعقاد مهرجان صنعاء الدولي الخامس للقصة والرواية

تنظم وزارة الثقافة بالتنسيق مع نادي القصة اليمنية (المقه) في بداية أغسطس المقبل في إطار فعاليات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية ٢٠١٠م مهرجان صنعاء الخامس للقصة والرواية بمشاركة ٣٠٠ قاص وناقد من اليمن والدول العربية.

وقال وكيل وزارة الثقافة لقطاع المصنفات والملكية الفكرية هشام علي بن علي نائب رئيس اللجنة التحضيرية للمهرجان إن المهرجان الذي يجري التحضيرات لانعقاده حالياً سيشارك فيه ٢٥٠ قاصاً وناقدا يمنياً، بالإضافة إلى٥٠ قاصاً وأديبا وناقد من الجزيرة وبعض الدول العربية والأجنبية.

وأشار نائب رئيس اللجنة التحضيرية في تصريح لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) إلى أن فعاليات المهرجان ستتوزع على ثلاثة محاور، منوها بإصدار المهرجان لثلاثة متميزة في سياق حرص الوزارة على تنظيم مهرجان متميز.

إلى ذلك أوضح رئيس نادي القصة اليمنية (المقه) محمد الغربي عمران

لوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) انه تم خلال الاجتماع الذي عقدته اللجنة اليوم توزيع المهام ومناقشة السبل الكفيل بإنجاح التحضيرات حيث تم إقرار محاور المهرجان والمتمثلة في ثلاثة محاور:المحور الأول يتناول الرواية في الجزيرة العربية بينما يتناول المحور الثاني واقع الترجمة في الأدب اليمني ويركز المحور الثالث على نقد القصة القصيرة والأقصوصة، بالإضافة إلى فعاليات أخرى خاصة بالقراءات القصصية واللقاءات الأدبية والشهادات الأدبية تعقد على هامش المهرجان.

السـر

زهزة رحمة الله

تجمدت الدماء في عروقي حين أبصرت في وجهه المسكون بالرعب نافورة من الدم وجسمه المغطى بمساحة واسعة من الغبار.. كان يشق طريقه بين الأشجار بصعوبة وقد أنهكه الإعياء وقفت أمامه وهو يلهث وبادرته بالسؤال:

– ماذا هناك يا عبده.. تكلم؟

نظر إلى مصعوقا، تحركت شفتاه وارتخت أنامله وسقط عنق زجاجة مهشمة كان يحمله وانغرس في الرمل، كانت هناك آثار دماء وعرق ورمال على ملابسه ويديه قلت له :

–هناك جرح غائر في وجهك.

مددت يدي نحوه، لكنه أبعدها بعنف، ألقى نظرة رعب للخلف وراح يجرجر أقدامه بسرعة..نظرت إلى الأمام بين أشجار البرتقال، انطلقت أنا أيضا إلى الأمام بسرعة هائلة، وقفت على الشاطئ الهث من التعب ومصعوقًا من هول المفاجأة..كانت الفيلا المهجورة الغارقة في الظلام والمسكونة بالصمت والوحشة دومًا تشتعل الآن بالأضواء والحركة. رأيت مخلوقات بهيئات بشرية تحمل وجوهًا غريبة تخرج منها، وفي أجسادها أزرار كبيرة تومض بالألوان والأشكال وتسير على جسر ممتد منها إلى البحر وهي تحمل صحائف معدنية لامعة، تعبر الجسر إلى سفينة فضائية كمحارة ضخمة تربض على صدر البحر وتطلق صفيرًا حادًا قاطعًا، أطبقت يدي على أذني بشدة، مرت ثوان كانت المركبة تلملم مداخلها وتقلع جسدها وتنفك عن الجاذبية وهي تصدر عويلا حادا، تحركت الأرض تحت قدمي وتكوم جسدي على الرمل.، كانت السفينة ترتفع، لم أتمالك نفسي رحت أركض بشدة خلف الضوء الواهن الهارب نحو السماء وهو يتبدد ويتلاشى حتى يغدو نجمة بعيدة، كان عنقي مشدودا وعيناي غائبتين في الفضاء وجسدي غارق في الإعياء وروحي مبددة بين الحقيقة والحلم، مر وقت طويل وأنا على هذه الهيئة حتى شملني الهدوء.

تذكرت أول اتصال في مركز الشرطة حيث أعمل، اتصلت امرأة تدعى أم سامي حدثتني بأنها رأت شيئا غريبا في تلك الفيلا المهجورة، حدثتني بأنها رأت حزمة ضوء تتسلل من النافذة ولكنه اختفى بسرعة، وفي يوم آخر كان هناك بلاغ حول مجموعة

من الأولاد يلعبون الكرة في الساحة الجانبية للفيلا المهجورة فطارت الكرة فوق سور الفيلا وتسلل واحد منهم خلفها لكنه لم يعد منها.. وفي يوم اقتيدت امرأة من الحي إلى المركز.. كانت في هياج شديد تشد شعرها تمزق ملابسها..كانت مطلقة تعيش مع طفلتها لكن إدمانها على المهدئات وأشياء أخرى حولت وصاية الحضانة من المحكمة لمصلحة الأب وفي يوم كانت تقود طفلتها إلى منزل الأب حين استوقفتها صديقة لها في الطريق وأخذت تجاذبها أطراف الحديث.. تسللت الطفلة صوب الفيلا ودخلتها عبر بابها الحديدي الموارب.. أحست الأم بابتعادها، فانطلقت صوب الفيلا وبحثت عنها في كل أرجائها كان الصمت يصفر في كل مكان فتهالكت على الأرض وراحت تبكي.

كانت الأخبار والبلاغات عن الفيلا تتوارد وتتكاثف والملف أمامي ينتفخ بالتفاصيل والتعقيد، بعد عدة أيام تسللت إلى الفيلا ورحت أجوب الحجرات والأروقة وافتح الأبواب وأغلقها ويتعلق في أذني صريرها الموحش، وفي إحدى الحجرات وجدت نفسي تنزلق في نفق سفلي ضيق أتزحلق على أرضية من خشب – مشبوك – كان صوت الماء ورائحة الملوحة ترسخ يقيني بأنني على سطح البحر وكانت أشباح أسماك سوداء تجوب بشراسة تحت قدميّ.. تحملق في وجهي.. كان البريق المنطلق من عينيها الزجاجتين القاسيتين ينزلق في أعماقي كدبابيس معدنية وأسنان فكها الواسع يقذفني في لجة رعب ويعذبني يقين بأنني في فخ مفترس.. رحت أتشبث بقاعدة النفق وأدفع جسدي إلى الأعلى وأضغط بكلتا يدي وقدميّ على أطرافه الصلبة وأصعد إلى الأعلى.. جلست على الشاطئ وأمعنت النظر إلى الفيلا وهي تغتسل بالظلمة والصمت والهواجس، كأنها إحدى الكواكب البعيدة كان البحر يتنفس بهدوء والنسيم البارد يصافح وجهي، والسر الرهيب قد انبلج من رحم الظلمة وذاب في سكون الفضاء الواسع.

ماذا يريدون منا.. من أطفالنا..؟

لملمت نفسي ورحت أحث الخطى في الظلام يغمر، لم أدر كم مشيت، وهناك يقين حاد يسحقني بأنني أحمل سرًا رهيبًا ينوء به كاهلي ولكن لن أجد من يصدقني

النص الفائز بجائزة البي بي سي

وفاة الكاتب البرتغالي ساراماجو الحائز على نوبل

توفى الكاتب البرتغالي، الحائز على جائزة نوبل للآداب، «خوسيه ساراماجو» بمنزله فى جزيرة «لانزاروتى» بجزر الكناري الأسبانية التي كان يقيم فيها خلال السنوات الأخيرة بعد صراع طويل مع المرض عن عمر يناهز 87 عاما.

وقالت المتحدثة باسم دار النشر الخاصة به– حسبما ذكر راديو «فرنسا الدولي» اليوم، الجمعة– إن ساراماجو ألف عددا من الروايات منها «الإنجيل بحسب يسوع المسيح» و«الطوف الحجري» الذى حاز بفضله على جائزة نوبل للآداب عام 1998.

وكان الأديب الراحل يعيش في «لانزاروتى» منذ عام 1993 مع زوجته الصحفية «بيلار ديل ريو»، وقد نقل إلى المستشفى مرات عدة في السنوات القليلة الماضية بسبب مشاكل صحية فى الجهاز التنفسي.

ومن أعماله «وجيز الرسم والخط»(1976) و«ليفنتادو دوتشار (1980) و«سنة موت ريكاردوس» (1984) و«قصة حصار لشبونة»(1989) و«العمى»(1995) و «كل الأسماء»(2002) و«سنة موت ريكاردو ريس»(1999).

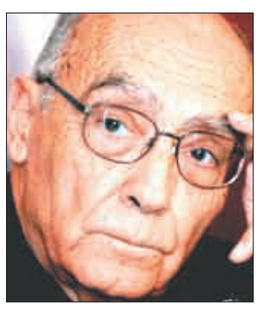

ودخل الروائي العالمي عالم الأدب والكتابة الروائية والصحفية والمسرحية في سن الـ19، وهو ابن لعائلة ميسورة الحال، ولم تقتصر شهرته على الأدب فقط، بل يعتبر من أشهر المناصرين للشعب الفلسطيني والمعادين للاحتلال الإسرائيلي، خصوصا بعد زيارة وفد من الأدباء العالميين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة للتضامن مع الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش في أوج الانتفاضة الثانية.

وأصدر ساراماجو نحو عشرين كتابا، ويعتبره النقاد واحدا من أهم الكتاب في البرتغال بفضل رواياته متعددة الأصوات والتي تستعيد التاريخ البرتغالي بتهكم دقيق قريب من الأسلوب الذي اعتمده الكاتب الفرنسي فولتير.